جامعة القدسية
كلية الآثار

محاضرات المرحلة الثانية
قسم الدراسات المسمارية

# حضارة العراق القديم

## اولاً : الحياة الدينية في العراق القديم

احتلت المعتقدات والعبادات والطقوس الدينية حيزاً كبيراً ومهماً في حياة الشعوب القديمة وتركت اثاراً واضحة على مسيرتها الحضارية ، حيث ان الجانب الديني كان من أبرز العوامل المؤثرة في حضارات الامم القديمة ، فهو يسهم في تحديد الاطر العامة للعادات والتقاليد والاعراف والقوانين وله اثرهُ في الحياة الاقتصادية والفنية والادبية لذا فان دراسة الديانة تعتبر على قدر كبير من الاهمية لمعرفة تأريخ وحضارة اي امة من الامم . ومهما اختلفت الديانات وتباينت فيمكن القول بصورة عامة انها تفترض وجود قوى عليا في الكون يسعى الانسان دائماً للتقرب اليها عن طريق عبادات وطقوس معينة تقم في اماكن مخصصة .

وبقدر تعلق الامر في بلاد الرافدين فأن الادلة على وجود المعتقدات الدينية والخاصة بعبادة الالهة الام بين السكان تعود الى اقدم المستوطنات الزراعية المعروفة لحد الآن . إذ عثرَ في جرمو التي يرقى زمنها الى الالف السادس قبل الميلاد على مجموعة من الدمى يمثل قسم منها نسوة حبالى مع سمنة مفرطة في الارداف وقد عثر على نماذج لماكنة للإلهة الام في مواقع اخرى تعود الى الفترات اللاحقة من العصر الحجري الحديث مثل تل الصوان وحسونه وحلف والعبيد ومن جهة اخرى فقد لاحظ الباحثين وجود الدلايات الحجرية التي صنعها الانسان على شكل رأس وظلف الثور ووجود الرسومات الكثيرة لرأس الثور على فخار عصر حلف . يشير الى أن الثور في نظر سكان ذلك العصر (بحدود ٤٢٥٠ قبل الميلاد) رمزاً للعنصر المذكر في الطبيعة وانه اعتبر نظراً للإلهة الام .

## ثانياً : مصادر دراسة الديانة في العراق القديم وهي :

١-القصص والاساطير السومرية والبابلية التي تتعلق بخلق الكون والانسان وعالم مابعد الموت كما ان بعض المؤلفات الادبية كالملاحم والقصص تعرض في كثير من الاحيان جوانب مختلفة من المعتقدات الدينية .
٢-قوائم باسماء الالهة والقابها وعلاقاتها مع بعضها .
٣-الشعائر والصلوات والادعية .
٤-نصوص تتضمن كيفية اقامة الشعائر الدينية وكيفية بناء المعابد وتطهيرها وما يتوجب اقامته من شعائر عند حدوث بعض الظواهر الطبيعية كالخسوف والكسوف .
٥-نصوص تتضمن تفاصيل الاحتفالات الدينية التي كان يقيمها السومريون والبابليون ، مثل احتفال راس السنة والزواج المقدس.
٦-التعاويذ و الرقي ونصوص سحرية .
٧-نصوص التنجيم أي رصد الكواكب والاجرام السماوية .
٨-النصوص الادارية الخاصة بالمعابد مما يسلط الاضواء على ممتلكاتها وواردتها وكهنتها .

## ثالثاً : خصائص الديانة في بلاد الرافدين : تتصف الديانة في بلاد الرافدين بعدة صفات وخصائص من ابرزها :

١-الحيوية : اي الاعتقاد بوجود قوى او ارواح كامنة في مظاهر الطبيعة وتجسيدها بهيئة الهة .
٢-الاستمرارية : اي ان المعتقدات والطقوس الدينية بقيت محافظة على جوهرها خلال العصور التأريخية المختلفة وحتى في الفترات التي تعرض فيها العراق القديم الى حكم اقوام اجنبية .
٣-تعدد الالهة : ويقصد به وجود اعداد كبيرة من الالهة نتيجة لتعدد المظاهر الكونية والطبيعية التي جسدها الانسان بهيئة ألهه .

٤- التشبيه : نسب العراقيون القدماء الى الهتهم جميع صفات ومزايا البشر . فالإلهة حسب عقيدتهم كانت تفكر وتعمل وتأكل وتشرب وتتزوج غير انها كانت تنفرد بصفة واحدة عن البشر ألا وهي الخلود الابدي بينما جعلت لموت من نصيب الانسان .

## رابعاً : ابرز الالهة في بلاد الرافدين : وهي كما يلي :

١- **الهة السماء انو** : كان هذا الاله يُعبد في مدينة الوركاء حيث اقيم له معبد يعرف بأسم المعبد الابيض والذي مازالت اثاره قائمة على مسطبة من الطين ترتفع الى حوالي (٥٠ قدم) وهو الهة السماء حتى ان اسمهُ ( آن A N U ) في السومرية و (آنو A N O ) في البابلية يعني السماء .

٢- **انليل** : يتكون اسم هذا الاله من مقطعين وهما (E N ) بمعنى السيد و (L i L ) الريح أو الهواء فيكون معنى اسمهُ سيد الريح أو السيد الهواء ، ويعتبر انليل من أهم الالهة التي لعبت دوراً كبيراً في الاساطير والطقوس الدينية .

٣- **انكي** : ويأتي الاله انكي الذي يعني اسمهُ في السومرية سيد الارض في المرتبة الثالثة بين مجموع الالهة السومرية والبابلية وقد سماه الباليون أيا (E A ) وكان مركز عبادته في مدينة اريدو التي تعتبرها المآثر الكتابية من اقدم المدن السومرية .

٤- **ننا** : عبد السومريون القمر تحت اسم ننا امام البابليون فقد سموه (سين) وسماه العرب الجنوبيين (ود) وكان القمر من الالهة التي حظيت بقسط كبير من العبادة في بلاد الشرق الادنى القديم .

٥- **اوتو** : كان اله الشمس (اوتو) في السومرية و(شمش) في البابلية من الالهة البارزة في بلاد الرافدين وقد عبد تحت مسميات اخرى مثل شمس و شفش في مناطق الجزيرة العربية والهلال الخصيب وكان رمزهُ قرصاً تنبعث منهُ حزم الضوء .

٦- **انانا** : كانت انانا الهة الخصب عند السومريين وقد عبدها الاكديون والبابليون تحت اسم عشتار . وتعني كلمة (انانا) في السومرية

(السيدة ) أما عشتار فتعني في الاكدية الالهة أو المعبودة بصورة عامة وقد عرفت الاقوام الشمالية من جزيرة العرب اسم (عشترت) وعرفت باسم (عثر) عند العرب الجنوبيين .

٧- **ادد** : وهو اله البرق والرعد وكان اله الجو والفياضان ايضاً والراجح ان عبادته كانت بالأصل عند أقوام الجزيرة العربية في سوريا ، حيث عبد تحت اسم (حدد) وكان الاله حدد يحتل مكاناً مرموقاً عند الاموريين في مدينة ماري وعند البابليين ايضاً كما ذكر في خاتمة شريعة الملك حمورابي باعتباره الاله المسيطر على بوابات الفيضان في السماء والارض .

٨- **مردوخ** : اشتهرت مدينة بابل بعبادة الاله مردوخ وفي معبده الشهير المعروف باسم معبد (ايساك - ايلا) ويعتبر الاله مردوخ ابناً للاله (ايا) اله الحكمة وكانت له زوجة هي (صربانيتم) وله ابن هو الاله (نبو) اله الكتابة الذي كان يعبد في مدينة بورسبا (برس نمرود) .

٩- **اشور** : اشتهر الاشورين بعبادة الههم اشور ومعروف ان كلمة اشور اطلقت على (أ) اله البلاد (ب) احد العواصم القديمة (ج) البلاد التي سكنها الاشوريون . والراجح ان يكون اسم الاله اشور هو المصدر الذي استمدت منه البلاد والعاصمة تسميتها .

## خامساً : خلق الكون والانسان عند السومريين والبابليين :

ألف السومريين والبابليين اساطير وقصص عجيبة تتناول بصورة مباشرة او غير مباشرة موضوع خلق الكون وخلق الانسان ، وجاؤا بهذا الخصوص بأفكار مهمة . ارتكز السومريون على نقاط خمسة اساسية بخصوص خلق الكون هي :

١- في البدء كانت مياه البحر في السومرية (نمو NAMMU ) والارجح ان السومريون تصورا ان المياه هذه كانت ازلية .

٢-من مياه البحر الازلية هذه ولد جبل كوني يمثل السماء والارض متحدتين السماء في السومرية (AN ) واعتبرت عنصراً مذكراً والارض في السومرية (Ki) عنصراً مؤنثاً .
٣-نتيجة لاتحاد السماء والارض ولد اله الهواء انليل .
٤-ان الاله انليل فصل السماء عن الارض فحصل ابوه (انو ) على السماء وحمل هو الارض .
٥-بعد ان تم فصل السماء عن الارض وتم خلق الكواكب والنجوم ظهرت معالم الحياة على الارض .

أما بالنسبة للبابليين فان قصة الخليقة البابلية الموسومة (عندما كان في العلا) (اينوما اليليش) تعتبر على قدر كبير من الاهمية بالنسبة لخلق الكون إذ ترتكز على النقاط الاتية :

١-لم يكن في البدء سوى المياه الازلية ايسو (المياه العذبة، مذكر) وتياما (المياه المالحة ، مؤنث) .
٢-نتيجة امتزاج المياه العذبة مع المياه المالحة ولد الجيل الاول من الالهة ثم الثاني والثالث .
٣- تكاثرت الالهة نتيجة امتزاج المياه واصبح ضخبها وضجيجها مداعاةً لضجر ابيهم (ابسو) .
٤-عقد ابسو العزم على ابادة ابنائه .
٥-كانت الالهة الحديثة قد اكتشفت المكيدة التي اعدها الالهة ابسو فعملت على قتله .
٦-حاولت الالهة (تياما) الانتقام لزوجها القتيل فجندت كل مالديها من قوة وارواح شريرة وفتاكة لتدمير القتلة .
٧-عمل الاله مردوخ وحلفائه على الدخول في صراع مع الاله تياما إذ تمكن من قتلها وشطر جسدها الى شطرين جعل الاول منهما السماء والثاني الارض .

## أما بخصوص خلق الانسان فيمكن القول مايلي في ضوء المآثر السومرية والبابلية :

١- ان الانسان خلق من طين ( او طين ودم اله) حسب المآثر البابلية .
٢- ان خلق الانسان لم يكن غاية في حد ذاتها . او نتيجة مكملة لبقية مراحل خلق الكون وانما حدث بسبب العناء الذي اصاب الالهة من جراء العمل في الارض .
٣- انه خلق من أجل ان يفلح ويكدح في الارض لكي يريح الالهة من عناء العمل .
٤- انه خلق وقدر عليه الموت لأن الالهة احتفظت لنفسها بالخلود وجعلت الموت من نصيب البشر .